**حاجة الإنسانية المعاصرة للدعوة إلى الله**

**د. عصام عبد ربه مشاحيت**

**دكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلامية**

مما لا ريب فيه أن الدعوة إلى الله – عز وجل - من واجبات الدين ومن صفات أمة النبي محمد ، قال تعالى:

"وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" سورة آل عمران: 104.

قال ابن كثير – رحمه الله –: " يقول تعالى : "ولتكن منكم أمة " منتصبة للقيام بأمر الله في الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.... والمقصود من هذه الآية ، أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجبا على كل فرد من الأمة بحسبه ..أ.هـ

( تفسير القرآن العظيم للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (1/346 ) ، مكتبة الرشد – الطبعة الأولى 1420ه )

ويقول الشيخ السعدي – رحمه الله - :" هذا إرشاد من الله للمؤمنين أن يكون منهم جماعة متصدية للدعوة إلى سبيله وإرشاد الخلق إلى دينه ، ويدخل في ذلك العلماء المعلمون للدين ، والوعاظ الذين يدعون أهل الأديان إلى الدخول في دين الإسلام ، ويدعون المنحرفين إلى الاستقامة ، والمجاهدون في سبيل الله ، والمتصدون لتفقد أحوال الناس ، وإلزامهم بالشرع ، كالصلوات الخمس والزكاة والصوم والحج وغير ذلك من شرائع الإسلام ، وكتفقد المكاييل والموازين ، وتفقد أهل الأسواق ، ومنعهم من الغش والمعاملات الباطلة ، وكل هذه الأمور من فروض الكفايات، كما تدل عليه الآية الكريمة في قوله : " ولتكن منكم أمة " ..أ.هـ**.**

(تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي – طبعة دار ابن حزم ببيروت – الطبعة الأولى 1424 ه ( ص : 125 )

وقد أمر الله – عز وجل - نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم - بالدعوة إلى الله – عز وجل - فقال تعالى: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ" سورة النحل : 125.

قال ابن كثير – رحمه الله - : يقول تعالى آمرا رسوله محمد – صلى الله عليه وسلم - أن يدعو الخلق إلى الله بالحكمة . قال ابن جرير : وهو ما أنزله عليه من الكتاب والسنة " والموعظة الحسنة "، أي بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس، ذكرهم بها ليحذروا بأس الله تعالى، وقوله: " وجادلهم بالتي هي أحسن " أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب ..أ.هـ

(تفسير القرآن العظيم – الحافظ ابن كثير (3 / 232)).

وأثنى الله – عز وجل - على أهل الدعوة إلى الله ، قال تعالى :" [ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين](http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=1669&idto=1669&bk_no=49&ID=1712#docu)" سورة فصلت: 33**.**

أخبر الله – عز وجل - أنه لا أحد أحسن قولا ممن دعا إلى الله – عز وجل - ، فالدعوة إلى الله من أسمى وأعظم الوظائف فهي وظيفة الأنبياء والمرسلين ، فإن الله – عز وجل - أرسل رسله ، وأنزل كتبه للدعوة إلي الله – عز وجل - ، فهي وظيفة الرسل ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين ، فلا سبيل إلى معرفة العبادة التي خلق الله الخلق لأجلها إلا بالدعوة إلى الله – عز وجل - والتعليم والتوجيه والإرشاد.

فالدعوة إلى الله – عز وجل - يجب الاهتمام بها والحث عليها، وبيان ضوابطها ومقوماتها حتى تتحقق الدعوة إلى الله – عز وجل - بين المسلمين في كل وقت.

( محاضرات في العقيدة والدعوة – الدكتور صالح بن فوزان الفوزان – طبع ونشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية – الطبعة الثانية 1430 ه ( ص : 8))

ولا شك أن حاجة الإنسانية المعاصرة للدعوة إلى الله – عز وجل - أصبحت أمرا مؤكدا حيث فشا الجهل ، وانتشرت البدع والخرافات ، وغير ذلك من الانحرافات والانتهاكات والنقائص والعيوب كالشرك والإلحاد وتدهور الأخلاق، واشتعال الحروب في كل مكان، مما جعل الناس يعيشون في جو يسوده القلق والاضطراب.

ومما يؤكد حاجة البشرية اليوم إلى الدعوة الإسلامية وجود (ما يزيد عن أربعة آلاف مليون إنسان لا يدينون بالإسلام ، ومن هؤلاء ألوف مؤلفة لم تبلغهم الدعوة إطلاقا أو بلغتهم في صورة مشوهة .

(دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، د . عبد الله إبراهيم اللحيدان ، ط الأولى 1420 ه (ص : 7 ))

ولا شك أن أولئك الناس يحتاجون إلى من ينقذهم من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، ومن ظلمات الجهل والخرافة إلى نور العلم .

فالدعوة إلى الله ضرورية لإصلاح المجتمعات، سواء كانت هذه المجتمعات كافرة أو كانت مؤمنة. الكل بحاجة إلى الدعوة إلى الله، فالكفار والمشركون يدعون إلى الدخول في الإسلام والخروج من الكفر، الدخول في الإسلام الذي هو دين الله، والخروج من الكفر الذي هو دين الطاغوت. والمؤمنون يدعون إلى الله ،. ليتوبوا من ذنوبهم، وليلتزموا بالسنة، ويتجنبوا المحدثات التي تصدهم عن الدين الحق، فهم يدعون وإن كانوا مؤمنين ، يدعون لتكميل إيمانهم وتحقيق إيمانهم وحماية إيمانهم من الانحراف والضلال فإن شياطين الإنس والجن لا تغفل عن المؤمنين أبدا، بل تحاول صد المؤمنين عن دين الله – عز وجل - ، أو على تزيين الشبهات والشهوات لهم حتى ينقص الإيمان في قلوبهم، ويكثر الانحراف في سلوكهم ، وبالتالي يسهل عليهم إخراجهم من الدين بالكلية.

(محاضرات في العقيدة والدعوة – الدكتور صالح بن فوزان الفوزان – طبع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء – المملكة العربية السعودية – الطبعة الثانية 1430 ه ( 3/10-11 ) بتصرف)

فالدعوة إلى الله – عز وجل - عامة في كل الخلق مؤمنهم وكافرهم، وكل يدعى إلى الله حسب واقعه وحسب ما حصل فيه من الخلل في عبادة الله – عز وجل - ، حتى العلماء يحتاجون إلى الدعوة للعمل بعلمهم والقيام بما أوجب الله عليهم ونشر علمهم، فليس أحد يستغني عن الدعوة إلى الله لا العالم ولا الجاهل، ولا المؤمن ولا الكافر ، ولكن كل يدعى بحسب حاله .

(محاضرات في العقيدة والدعوة – الدكتور صالح بن فوزان الفوزان – طبع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء – المملكة العربية السعودية – الطبعة الثانية 1430 ه ( 3/11 ) بتصرف

فإذا كان العلماء يحتاجون إلى الدعوة فكيف بغيرهم من عامة الناس؟! فالدعوة إلى الله دائما ضرورية للمجتمعات الإنسانية .